



جيجر- لوكولتر ريفيرسو تريببوت إنامل

هيدن تريجرز

ظهور بعد اختفاء: الحكايات الشيقية

لثلاث لوحات فنية "دفيئة"

أطلقت جيجر- لوكولتر مؤخرًا ساعاتها الثلاث ريفيرسو تريببوت إنامل هيدن تريجرز احتفالاً بثلاث تحف فنية من فجر الفن الحديث لغوستاف كوربيه وفينسنت فان غوخ وغوستاف كليمت من خلال محاكاة دقيقة لعمل كل فنان على الوجه الخلفي لقفص ساعة "ريفيرسو" وذلك باستخدام تقنية المينا النارية "گران فو".

تمثل هذه الأعمال الفنية نقطة تحوّل هامة في التقاليد الفنية الغربية من واقعية كوربيه إلى حركة فان غوخ ما بعد الانطباعية وخيال كليمت التعبيري والتجريبي وحركة الانفصال الفيينية (نسبةً إلى مدينة فيينا)، وتحمل في جعبتها قصة شيقية أخرى ترويها. وظلّت كلّها خافية عن العالم لعدة قرون من الزمن، وكان يُعتقد أنها فقدت إلى الأبد. وتثير هذه القصص الدهشة ويصعب تصديقها وتسترعي الفضول على طريقة الروايات أو أفلام السطو الشيقية.

غوستاف كوربيه - منظر بحيرة ليمان (1876)

قاد غوستاف كوربيه الحركة الواقعية التي شهدها القرن التاسع عشر وناضل سياسيًا ثم فرّ من بلده الأصلي فرنسا في عام 1873 واستقر في "فيفي - Vevey" الواقعة على الضفة الشمالية لبحيرة ليمان (بحيرة جنيف) السويسرية التي ألهمته بمناظر متغيرة باستمرار عبر المياه وجبال "ديننتس دو ميدي". والتقط كوربيه حركة السحاب وضوء الشمس المطلّة على سطح النهر بألوان زرقاء فضية مشرقة ورسم أجواء منظر النهر الخلّاب هذا في آخر سنة من حياته.

في مطلع تسعينيات القرن التاسع عشر أو زهاء 15 عامًا بعد وفاة كوربيه، أوصى أحد سكّان مدينة غرانفيل في نورماندي بنقل ملكية هذه اللوحة الفنية ولوحتين أخريين من أعمال كوربيه إلى متحف الفنون المحلي، متحف بلدة غرانفيل القديمة. وعند نهاية الحرب العالمية الثانية، نُقلت إلى مستودع حيث ظلّت طي النسيان لمدة 70 عامًا. وفي عام 1995، صرّح خبير بأن اللوحات الفنية الثلاث كانت مزيفة، وقد يكون التزييف مقصودًا أو منسوبًا خطأ. ولم تظهر هذه اللوحات الفنية مجددًا إلا في عام 2015 حينما أعدت أمانة المتحف وثيقة عن تاريخ المتحف. وقُررت أن تطلب رأيًا آخر عن أصالتها واستشارت الخبير الرائد بأعمال كوربيه، برونو موتين، من متاحف فرنسا. وبعد بحث مستفيض، أكّد موتين في عام 2017 أن منظر البحيرة مرسوم بريشة كوربيه حقًا.

فينسنت فان غوخ - غروب الشمس في مونماجور (1888)

تزامن استقرار فان غوخ في جنوب فرنسا عام 1888 مع بداية مرحلة جديدة من مراحل النضج الفني التي اتسمت بالعطاء والتي حاول خلالها تصوير الطبيعة والبيئة المُصطنعة بيدٍ بشرية بطرائق جديدة.

كتب فان غوخ لشقيقه الشاب ثيو بتاريخ 5 يوليو 1888 ما يلي: "كنت بالأمس عند غروب الشمس جالسًا على أرض صخرية حيث تنمو أشجار بلوط ملتوية صغيرة جدًا وتلوح في الأفق أطلال دير على التل وحقول من القمح... وبدأت الشمس تصب أشعتها الصفراء الفاقعة على الشجيرات



والأرض... وقد أعددت دراسة عنها أيضاً... وبالرغم من هذا الدليل الواضح، لم تثبت أصالة اللوحة التي وصفها فان غوخ غروب الشمس في مونماجرور إلاً في عام 2013. وفي تلك الأثناء، اختفت تمامًا لمدة 60 عامًا ثم ظهرت مجددًا لفترة وجيزة ثم اختفت مرة أخرى.

في عام 1908، اشترى صاحب مصنع نرويجي وهاوي جمع التحف النادرة كريستيان نيكولاي مستاد هذه اللوحة الفنية من تاجر باريسي. وتناقلت العائلة أنه لم يمض وقت طويل حتى استبعدها السفير الفرنسي في السويد، الذي كان يعرف مستاد والذي كان يحظى بقدر من الخبرة في مجال فنون القرن التاسع عشر، على أنها حقيقية، بل ووصفها بالمزيفة. انفعل مستاد وناله الإحراج، فرمى اللوحة مباشرة في غلبته حيث ظلت طي النسيان حتى بعد وفاته في عام 1970. واستُبعدت مرة أخرى وُوصفت بالمزيفة ثم اختفت مجددًا، وعاودت الظهور بعدئذ في عام 1991 حينما حاول متحف فان غوخ في أمستردام إثبات أصالتها مرة أخرى قبل أن يستبعدها أيضًا. وأخيرًا في عام 2011، وافق خبراء المتحف على فحص اللوحة الفنيّة مجددًا باستخدام الأساليب التقنيّة المتقدّمة المتاحة حاليًا. ومن بينها اختبارات كيميائية أثبتت أن الأصباغ متطابقة مع تشكيلة ألوان الرسّام فان غوخ من آرل. وبعدها بعامين في سبتمبر 2013، اعتُبرت اللوحة الفنيّة أصليّة، وهي أول لوحات فان غوخ الفنيّة الكبيرة التي وُثقت أصالتها في الأونة الحديثة منذ عام 1928.

غوستاف كليمت - صورة امرأة (1917)

لم تكن هذه اللوحة الفنيّة الصورة "المزدوجة" الوحيدة للفنان الفييني (نسبةً إلى مدينة فيينا)، بل كانت أيضًا اللوحة الفنيّة الوحيدة التي "فقدت مرتين". لم تُكتشف الهوية المزدوجة لهذه اللوحة الفنيّة إلا في عام 1996 حين اكتشفت طالبة الفنون كلوديا ماغا صاحبة البصيرة الثاقبة أن كليمت رسمها فوق صورة سابقة يُعتقد بأنها فقدت منذ عام 1912 بعد رسمها بمدّة قصيرة. وتتسم القصة التي تكمن وراءها برومانسية بالغة، فالصورة الأولى كانت لامرأة شابة وقع كليمت في هيامها. وصارت مصدر إلهامه ثم وافتها المنية في سن باكرة. وفي آخر سنوات عمره وبينما كان كليمت يبكي فراقها، غطى الصورة الأصليّة بلوحة فنيّة جديدة لامرأة أخرى.

في فبراير 1997 وخلال التحضير لانعقاد معرض خاص، سُرقت اللوحة الفنيّة من معرض "ريتششي أودي" للفن الحديث في بياتشينزا الإيطالية حيث كانت معلّقة منذ عام 1925 حين اشتراها هاوي جمع التحف المسمى على اسم المعرض جيوزيبي ريتشي أودي. وتُرك الإطار على سقف المعرض، مما أشار إلى أن السارقين أخرجوا اللوحة عبر نافذة السقف. ولكن كان هذا فخًا لأن الفتحة كانت صغيرة جدًا ولا تسمح بعبور الإطار. وفي السنوات التالية، ظهرت لوحات مزيفة مرّات عديدة (ولا سيما اللوحة التي ضُبطت على الحدود الفرنسية في طرد بريدي موجه إلى رئيس الوزراء الإيطالي السابق بنينو كراكسي) ولكن اعتُقد أن اللوحة الأصليّة اختفت إلى الأبد.

بعد ذلك في ديسمبر 2019، تعثر بستانيون كانوا يزيلون اللباب من جدار خارجي للمعرض بلوح معدني يوجد خلفه كيس نفايات بلاستيكي يحتوي على اللوحة الفنيّة المفقودة. وسرعان ما تسنى للخبراء تأكيد أصالتها.

ازدادت هذه القصة غرابة عندما أدلى السارق بشهادة مقابل الحصول على الحصانة من الملاحقة القضائية مفادها أن اللوحة الفنيّة المسروقة في عام 1997 كانت، في الواقع، لوحة مزيفة معلّقة بدل اللوحة الأصليّة التي سُرقت قبل عدّة أشهر في عملية داخلية خُطط لها جيدًا. ثم سُرقت هذه النسخة لإخفاء حقيقة تلك اللوحة المزيفة التي قد يكتشف الخبراء أمرها عند زيارة المعرض، مما أدى إلى تجريم المتواطئ في الجريمة داخل المعرض. ولكن السؤال الذي يظل مطروحًا هو كيف انتهى المطاف باللوحة الأصليّة مخبأة في الجدار. وبالنظر إلى حالتها الجيدة نسبيًا، لا يمكن أن تكون هناك منذ سرقتها. فمن أعادها يا تُرى؟ ومتى؟ ولماذا؟ لا يزال الغموض يكتنف هذا اللغز.



نبذة عن ساعة "ريفيرسو"

في عام 1931، أطلقت جيجر- لوكولتر ساعة أصبحت تصميمًا كلاسيكيًا في القرن العشرين، وهي ساعة "ريفيرسو" التي ابتكرت لتقاوم ظروف ميادين رياضة البولو القاسية والتي جعلتها معالمها الأنيقة المستوحاة من طراز "أرت ديكو" الزخرفي وقصصها الذي يمكن قلبه على وجهه الآخر إحدى أكثر الساعات التي يسهل تمييزها فورًا على مرّ الزمن. وما فتئت ساعة "ريفيرسو" تتجدد طوال هذه العقود التسعة الماضية دون أن تفقد هويتها أبدًا، فاحتوت على أكثر من 50 آلية حركة مختلفة، بينما أصبح وجهها الآخر المصنوع من المعدن خلفية تعبير إبداعي حيث يمكن أن تُرَيَّن بلاء المينا أو النقوش أو الأحجار الكريمة. وتحفل ساعة "ريفيرسو" بذكرها السنوية التسعين في عام 2021، وتستمر في تجسيد الروح العصرية التي ألهمت إبداعها.